

تطور التعريب في العراق

قام مراسلنا باستجواب معالي سفير العراق الاستاذ حسن الدجيل بالمغرب حول حركة التعريب بالجمهورية العراقية ومنهجية المكتب الدائم للتعريب ففضل بهذا الجواب مشكوراً .

والتعليم ، اذا ما قورنت بغيرها ، غنية بالمصطلحات العلمية العربية ، وضعت الركاكة والمعجمة في المراسلات والنشر وقطع العراق مرحلة التعريب ودخل مرحلة جديدة هي مرحلة تقنين (توحيد) المصطلحات العلمية بالتعاون مع الجامعات والمؤسسات العلمية الاخرى المنتشرة في البلاد العربية ، اذ لم تعد حركة تعريب وتوحيد واقرار المصطلحات العلمية مسؤولية ملقاة على قطر واحد او مجمع واحد بل مسؤولية عربية مشتركة ينبغي ان تتولاها جميع الدول العربية ومؤسساتها الثقافية مجتمعة لا منفردة . وتعمل في مؤسسة لها طابع الشمول والقبول ، وتكون على مستوى وسلطة من الجامعات العلمية نفسها . وهذه هي الرسالة التي تنتظر المكتب الدائم للتعريب ، بل هذا هو الدور الذي ينتظر ان يقوم به المكتب في ميدان التعريب والتقريب بعد ان اشتدت الحاجة الى وحدة المصطلح في جميع البلاد العربية لا سيما بعد ان تحطمت الحواجز الحديدية التي اقامها الاستعمار بين دول المشرق ودول المغرب .

وبقدر ما يتعلق الامر بالسؤال الثاني يسرني ان اقول ان موقف الجمهورية العراقية من حركة التعريب في البلاد العربية عامة ومن المكتب الدائم للتعريب في الرباط على وجه التخصيص يقوم دائماً وابدأ على التشجيع والاسناد المادى والمعنوى ، لا عن طريق المساعدة المادية المباشرة كما حدث في الماضي ، بل على اساس اختيار الخبراء وتنسيبهم للعمل في المكتب الدائم نفسه .

واغتنم هذه الفرصة لانوه بالجهود التي تبذلها وزارة التربية الوطنية بالمغرب الشقيق في ميدان التعريب والتقريب ، سواء عن طريق مكتبها الخاص او المكتب الدائم ، وبالجهود المماثلة التي يبذلها الامين العام الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله ومساعدوه متمنيا لهم كل توفيق في خدمة اللغة العربية ، لغة الدين والفكر والقرآن .

حسن الدجيل

الرباط 27-II-1964

ورث العراق بعد انسلاخه من التبعية العثمانية مجموعة من المصطلحات الادارية والقضائية والعلمية والتقنية وظلت هذه المصطلحات شائعة في دوائر الدولة واوساط المتعلمين وجارية على السنة العامة بالرغم من ان اللغة الرسمية كانت يومذاك اللغة التركية ، فقد كانت آثار هذه المصطلحات عربية في مبانيها ومعانيها تركية في استعمالاتها ونطقها . كما ورث العراق من الاحتلال والنفوذ البريطاني مجموعة جديدة من المصطلحات المالية والادارية والتربوية والعلمية عاشت جنباً الى جنب مع المصطلحات التركية .

وبانتشار التعليم وظهور الصحافة المحلية واتساع الدراسات العليا الحديثة في شتى ميادين العلم والمعرفة وظهور طبقة نامية من الصحفيين والكتاب والمترجمين قامت حركة التعريب على اساس تحسري المصطلحات وتجميعها وغربلتها ، فدخل العراق مرحلة التجميع واشاعة المصطلحات الحديثة وتعريب المصطلحات التركية لا سيما المصطلحات العسكرية والقضائية والمالية . وكانت اكبر محاولة في هذا الميدان المحاولة التي قام بها المرحوم عبد المسيح وزير رئيس قلم الترجمة في وزارة الدفاع حينما وضع معجماً للمصطلحات العسكرية الحديثة من حوشية وسوقية وآلية لم يسبقه اليها أحد ، ولم يقتصر هذا المعجم على المصطلحات العسكرية بل تعداها الى فنون اخرى من المعرفة .

وبتأسيس المجمع العلمي العراقي ، وبنمو مؤسسات التعليم العالي في العراق وظهور علماء متخصصين في مختلف الدراسات الحديثة وبتبادل المصطلحات العلمية بين العراق والجامع العلمية العربية الاخرى دخل العراق مرحلة ثانية هي مرحلة تسويد المصطلحات وتنقيحها ومقارنتها بغيرها ، واصبح المجمع العلمي العراقي المرجع المهم للدوائر والمؤسسات الحكومية والعلمية واخذ على عاتقه نشر المصطلحات بعد اقرارها تعميماً للفائدة ، وبذلك سار العراق في طليعة البلاد العربية من حيث تعريب جميع نظمه الادارية والمالية والتربوية والتقنية والتشريعية ، واصبحت لغة الدوائر

والعالية الا 40 في المائة بين عدد التلاميذ الفرنسيين الذين هم اقلية في البلاد .

وعلى هذا الاساس نرى ان الاستعمار الفرنسي كان يرمي اولا واخيرا الى استبعاد العقول ليضمن لنفسه الاستمرار والدوام الى ما لا نهاية له ، ولذلك نجد ان الحكومة التونسية قامت في اول سنة من الاستقلال بوضع برنامج لاصلاح التعليم واعادة تنظيمه ، واقامة التربية التونسية على اسس حديثة وقومية ، وقد قدم هذا المشروع اثرئيس الحبيب بورقيبة قائلا : « ان تعليمنا سيكون متجها الى التعريب واستعمال اللغة العربية حيث تكون لغة التدريس بجميع المواد الا اذا اقتضت الضرورة والظروف ، - وذلك لاجل مؤقت - ، استعمال اللغة الفرنسية للاستفادة من الامكانيات التي يابدنا ريثما تعد المدارس التكوينية الاطارات الضرورية للتعليم باللغة العربية .

وقد وضع السيد كاتب الدولة للتربية القومية مبادئ لهذا الاصلاح في النقط الآتية :

- توحيد التعليم .
- صبغه بالصيغة القومية .
- جعله ملائما مع ميول تونس وحاجياتها مسائرا لتطور العالم الحديث .
- نشره افقيا وعموديا .

ان اصلاح التعليم في تونس اليوم قد اتخذ من بعث الروح القومية هدفا أساسيا له حيث يقوم على التراث اللغوي والثقافي والتاريخي القديم والحديث للبلاد العربية عامة ولاقطار المغرب العربي خاصة .. كما انه استطاع ان يبيلور القرارات والبرامج التي وضعت في هذا المضمار ، وهي على النحو التالي :

أ - التعليم الابتدائي ، تدرس جميع المواد في السنتين الاولى والثانية باللغة العربية ، ولغة العربية المكنة الاولى في السنوات الاربع الباقية .

ب - التعليم الثانوي ، اللغة العربية في هذا التعليم اصبحت اللغة الاصلية للثقافة والتكوين وحلت دراسة اللغة والآداب العربية محل اللغة والآداب الفرنسية التي اصبحت لها منزلة اختيارية وثانوية ، هذا وتستعمل اللغة العربية أداة للتدريس بجميع المواد الدراسية في الشعب الاولى من التعليم الثانوي ، وتعمل تونس في السنة الدراسية الحالية على الاستغناء عن الشعب الثانوية التي لا تزال فيها اللغة الفرنسية تشاطر العربية لغة التدريس ..

ج - التعليم العالي .. قد فتحت كتابة الدولة للتربية القومية في التعليم العالي عددا من الاقسام تلقى فيها الدروس العلمية بالعربية ، وهي الآن بصدد تكوين الاطارات الكافية لتعريب هذا التعليم .

وإذا كانت تونس بهذا الشكل التدريجي تعرب اطوار

تعليمها الابتدائي والثانوي والعالي ، فذلك لانها وضعت مشروع عشر سنوات لاصلاح التعليم يرتكز اولا واخيرا على الاكتفاء الذاتي في ميدان اعداد الاطارات الكافية للتعريب والتعليم ، وتأمل في مشروعها هذا ان يكون تعليمها معمريا بجميع اطواره في سنة 1967 - 1968 ، والقطر التونسي الشقيق ما زال جادا في فتح مدارس لتكوين الاساتذة والمعلمين باللغة العربية اعتمد في اطاراتها على ما اخرجته الجامعة التونسية في السنوات الثلاث الماضية .

ولاشك ان هذه المدارس ستزيد بقضية التعريب في تونس خطوات اخرى اثنى الامام ، وستمكن التعليم التونسي من قوميته التي هي الرائد الاعلى للحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية في هذا القطر العربي الشقيق ..

هذا وفي السنة الدراسية الحالية تعمل كتابة الدولة للتربية والتعليم على فتح مدارس لمعلمي الاطوار الثانوية الصناعية بالعربية .. لتعزز بها اطارات التعليم الاعدادي الابدئي ، وتلك ستعتبر خطوة جريئة اخرى في ميدان التعريب ..

ويمكننا ان نلاحظ ان الحكومة التونسية ليست وحدها جادة في هذا الميدان ، بل ان الهيئات الثقافية والطلابية والاجتماعية هي ايضا تعمل جهد المستطاع لتحقيق هذه الرغبة الشعبية الاكيدة ..

ففي شهر غشت (1963) انعقد بتونس مؤتمر للطلبة طالب فيه المؤتمرين بالحاح بالتعجيل بتعريب التعليم ، وكذلك الصحافة والاذاعة كثيرا ما تتناول هذه القضية الحيوية بالدرس والتحليل والتعليق . وقد تكون هي ايضا من العوامل الاساسية التي ستعجل بالتعريب في تونس .

2 - الادارة

وقضية التعريب في الميدان الاداري تسير بخطوات منتظمة ومتتابعة .. فبالرغم من قلة الاطارات الكافية للتسيير الاداري بالعربية وتوفر الكثير من الاطارات الكبرى والمتوسطة والصغرى باللغة الفرنسية ، فان كتابة الدولة للرئاسة عملت جاهدة في السنوات الاولى من الاستقلال على تعريب كثير من الاقسام الادارية في الداخلية والخارجية والتربية والتعليم والاقواف والارشاد والاخبار وغير ذلك من الادارات ..

كما فتحت لحد الآن اقسامها دراسية للموظفين بالعربية . وتعمل حسب سياستها الرامية للاكتفاء الذاتي على تكوين الموظفين بالعربية الذين سيقومون مقام الموظفين التونسيين المكونين تكوينا فرنسيا .

وهذا يحمل على الاعتقاد ان الجمهورية التونسية ستنتهي من عملية تعريب الادارة في ظرف عشر سنوات حسب المخططات التي وضعتها في عهد استقلالها .